

## الخاتمة

قُدِّم هذا الكتابُ كمشروعٍ تخرِج في جامعة القدس المفتوحة /قسم التربية الإسلامية. وقد شارك في المناقشة الدكتور علي السرطاوي والأستاذ رائق الصعيدي الذي أعلن -منذ البداية- أنه لن يناقش في مسألة إثبات النسخ أو نفيه، إذ قال: "ليس لدينا دليل قطعي ينكر على من نفى النسخ في القرآن"، وقال: "ولو تناقشنا عشرين سنة فلن نستطيع ثني الباحث عن فكرته في أن لا نسخ في القرآن" وقرّر أن نقاشه محصور في ما أسماه "منهجية الباحث"، حيث خاطب الجمهور مستنكراً: "هل وُقِّق الباحث في عرض رأي الخصوم؟"

إعلان الأستاذ الصعيدي، أستاذ علوم القرآن في جامعة النجاح الوطنية، عدم حوضه في مناقشة موضوع النسخ كموضوع، يؤكد عجزه عن نقض أدلة نفي النسخ عن القرآن المجيد.

وكنت قد عرضتُ مسوِّدة الكتاب على ثلَّةٍ من المثقفين، فأبدوا إعجابهم بما ورد فيه، واقتنعوا بأن لا نسخ في القرآن الكريم، بل وجدت بعض من لم يدرس في كلية شريعة مستغرباً وغير مصدقٍ أن يكون أحد العلماء قد قال بوجود أحكام منسوخة في القرآن الكريم. ورأيت هؤلاء يناقشون في هذا الموضوع منزهين القرآن بقوة عن هذا الاتهام، وقد تبرَّع بعضهم بالمشاركة في طباعة الكتاب رغم ما عليه من ديون.

إن قوة حجج القائلين بتنزيه آي القرآن عن النسخ والنقصان نابعة من الأدلة القرآنية القطعية التي أكدت إحكام آي القرآن، وعدم وجود اختلاف فيه. أما حجج أهل النسخ فمقصورة على التقليد، مخاطبين العوام، عندما يعجزون عن مواجهة الحجة بالحجة، بأن كبار العلماء السابقين قد قالوا بالنسخ، ومحتجين، أحياناً، بروايات ضعيفة.

ويجدر التذكير في هذا المقام بأن الجماعة الإسلامية الأحمديّة، ومنذ تأسيسها، أخذت على عاتقها إزالة ما تراكم من غبار على ديننا الإسلامي الحنيف عبر القرون، لتعيده نقيّاً ناصعاً كما جاء به محمد المصطفى ﷺ أول يوم. وكان الفهم الخاطئ لوجود أحكام معطلة في القرآن العظيم، والفهم المغلوط فيه لوجود آيات أنسيتها المسلمون من أهم ما عملت الجماعة ومؤسسها على إزالته. فقد قال مؤسس الجماعة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: "إن القرآن المجيد من أوله إلى آخره .. من (باء) البسملة إلى (سين) (الناس) قابل للعمل، ولن ينفك هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها."<sup>(١)</sup>

إن الجماعة الإسلامية الأحمديّة تبذل قصارى جهدها لتبيان الحق في هذه المسألة الهامة وفي غيرها من المسائل. وأصبح اليوم كثير من المسلمين من غير الأحمديين يعتقدون تنزيه القرآن عن النسخ بأنواعه. ولم يعد سهلاً على أعداء هذا الدين العظيم أن يجدوا منفذاً بعد أن سُدَّت هذه الثغرة. ولا يجدر أن يعتقد هؤلاء أن اعتقاد بعض المسلمين بالنسخ يمثل ثغرة، ذلك أن أهل النسخ لا دليل لديهم سوى التقليد.

(١) أحمد، بشير الدين محمود، التفسير الكبير، ج ٢ ص ٨٧

لقد وفقني الله تعالى لمناقشة موضوع النسخ من جوانبه كلها، وكلي ثقة بأن أحداً لن يستطيع الرد على ما جاء فيه، سواءً أمن أعداء هذا الدين كان، أم من أتباعه المقلّدين.

وإني لأحمدُ الله -عز وجل- على أن وفقني للكتابة في هذا الموضوع الهام<sup>(٢)</sup>، وأدعوه -جل شأنه- أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن يوفق المسلمين لتجاوز ما قيل عن إلغاء أحكام بعض الآيات القرآنية. ولنوقن جميعاً أن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن نفسه الذي جاء به جبريل من عند ربه إلى محمد المصطفى ﷺ وأن أحكامه باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(٢) يرى بعض المقلّدين أنه لا يجدر الخوض في هذه المواضيع، وقد أتمناه بعضهم (فتح دفاتر عتق!). فأجبت هؤلاء بأن هذا هروب لا مبرر له، بل يجدر بنا أن نصحح أي خطأ مهما طال أمسه، ومهما كثر القائلون به. وإذا كان موضوع تنزيه القرآن عن هذه العيوب ليس ذا بال بالنسبة إلى هؤلاء فما هو المهم؟ وهل هناك ما هو أهم من إثبات أن أحكام القرآن-الذي هو دستورنا- كلها ملزمة؟

على أن هذه (التّغمة) التي يرددها بعضهم لم تعد مقنعة لهذا الجيل الصاعد الذي يريد أن يفهم كل شيء، وأن يبحث في الأمور كلها... ثم إن مردد هذه (التّغمة) يجد من ينتقده إذا بحث في أي موضوع، متّهماً إياه التهمة ذاتها. وبالتالي فإني أوجه دعوة إلى من ظل مصتراً على عدم تنزيه القرآن عن النسخ والنقصان -بعد حشد هذه الأدلة كلها- إلى المناظرة، ولا ينبغي أن يُقبل تهرُّبه محتجاً بعدم أهمية الموضوع، الذي قد لا يوجد ما هو أهم منه.